

هذه فتاوى الدرس الأول
من شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة
وعددها ستة عشر فتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

س١: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: كتاب [التوسل والوسيلة] هل ألفه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ من حفظه في السجن؟ أم أنَّ الشيخ ألفه خارج السجن بالرجوع إِلَىٰ المراجع وتحقيق المسائل؛ حيث يذكر أحد طلبة العلم أنَّ أغلب مؤلفات هٰذَا الشيخ ارتجالية ومن حفظه، لا بالرجوع إِلَىٰ الأصول وكتب أهل العلم، فما مدى صحة هٰذَا الكلام؟

ج١: هٰذَا إن كان من باب الطعن في مؤلفات الشيخ -وهو الظاهر من كلام هٰذَا الرجل-؛ فَهٰذَا لا يضير الشيخ، الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أعطاه الله من العلم والبصيرة، وسعة الحفظ، وسعة الاطلاع ما يقدر أن يكتب من ذاكرته ومن علمه، وقد كتب أشياء كثيرة في جلساته وأجوبته وهو ما عنده كتب، ما هو لازم أنَّ الإنسان لازم يصير عنده كتاب ما يكتب حرف إِلَّا يناظر الكتاب، هٰذَا العاجز مثلنا، أما العالم ما هو بحاجة إِلَىٰ هٰذَا، الشيخ متبحر في العلوم، فليس بحاجة إِلَىٰ أنه يجيب الكتب عنده، وينقل منها، هو حافظها، وقد روجع نقله فوجد طبق الأصل، ما عُثر عَلَىٰ نقل خطأ أبدًا، اللي عثر عَلَىٰ نقلٍ خطأ يأتينا به؛ أتحدَّاه! هٰذَا شيء معروف ومشهود به للشيخ، قد بهر الباحثين وبهر العلماء في دقة نقله، ووضعه الأشياء في مواضعها من مسائل العلم والبحوث، هٰذَا كرامة من الله، أعطاه الله لهذا الرجل والمجدد، الَّذِي نفع الله به، ولا يزال نفعه جاريًا عَلَىٰ المسلمين، هٰذَا من فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أمَّا إن كان هٰذَا القائل يقصد مدح الشيخ، وأنه يحفظ وجيد الحفظ والذاكرة؛ فالشيخ أهلٌ لذلك، أهلٌ للمدح.

س٢: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: قرأ عليكم القارئ قول المُؤَلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ: "**فابتغاء الوسيلة إِلَىٰ الله إِنَّمَا يكون لمن توسَّل إِلَىٰ الله بمحمدٍ واتِّباعه**".

ج٢: "**واتِّباعه**" هٰذَا يفسِّر المراد بـ"**مُحَمَّد**" ما هو بذات مُحَمَّد، إِنَّمَا هو باتِّباع مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعندنا بالنسخ "بمحمدٍ وأتباعه".

لا، "**واتِّباعه**" صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

س٣: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ما هي أفضل الوسائل للرد عَلَىٰ الصوفية؟

ج٣: رد عليهم كثير، الصوفية شبهاتهم في ردود كثيرة، قديمة ومعاصرة، هٰذَا طالب العلم أنه يرجع إليها؛ ومن ذلك ما كتبه الشيخ في علم السلوك وعلم، موجود في [المجموع] "**علم السلوك والرد عَلَىٰ الصوفية**"، وكذلك الإمام ابن القيم في [مدارج السالكين]، فإنَّه تعرَّض لشبهاتهم بالرد.

س٤: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ذَكَرَ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ في [الفتاوى]: "**أنَّ سؤال الميت أن يدعو لك عند الله، أنَّ هٰذَا العمل بدعة لم يفعله السلف، ولا يُعد كفرًا أو شركًا، إِنَّمَا هو من البدع**". فهل هٰذَا النقل عنه صحيح؟

ج٤: مادام أنك تقول أنه في [المجموع]، [المجموع] كل ما فيه -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- صحيح معتمد، ولكن هو ما قَالَ: أن دعاء الميت أنه جائز، يقول: بدعة لا يجوز، كونه شركًا أو ما هو شرك؛ هٰذَا يحتاج إِلَىٰ تفصيل من حالة الداعي هٰذَا والطالب هٰذَا، هل هو جاهل؟ هل هو ما هو جاهل؟

الميت لا يُطلب منه شيء؛ لأنه انتهى عمله، الْدُّعَاء عمل، أن تطلب من الميت شيئًا لا يقدر عليه، الميت لا يقدر أن يدعو، ولا يقدر أن يستغفر، ذنوبه اللي عليه ما يقدر يستغفر منها، فكيف يستغفر لك ويدعو لك!! هو بحاجة إِلَىٰ أن يُخَفَّف عنه العذاب -عذاب القبر- ولا يستطيع يدعو الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لأنَّه ما يقدر يدعو، انتهى عمله.

س٥: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ما رأيكم في كتاب [التوصُّل إِلَىٰ حقيقة التوسُّل] للشيخ مُحَمَّد الرفاعي؟

ج٥: أنا ما قرأته، لكن الرجل معروف أنه سلفي، وأنه طيب العقيدة إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أمَّا يمكن يصير فيه بعض الأخطاء، ما أدري عنه، أنا ما قرأته، لكن الرجل من حيث هو الرجل طيب، من الدعاة إِلَىٰ التوحيد في بلاد الشام رَحِمَهُ اللَّهُ، وأغلب ظني أنه كتابه مستفاد من كتب شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة؛ لأنَّه يحب شيخ الإسلام حبًّا شديدًا.

س٦: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ما حكم الصلاة خلف من يقنت دائمًا في صلاة الفجر ويتوسَّل بجاه النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج٦: دوِّر مسجدٍ آخر، إذا كان يمكن يلقى مسجد آخر فهو يذهب إِلَىٰ المسجد الَّذِي ليس فيه بدعة، وإذا لم يجد؛ فإنَّه لا يترك الجماعة، صلِّ معهم، وصلاته صحيحة إِنْ شَاءَ اللَّهُ، والإثم عَلَىٰ الرجل الَّذِي أتى بالبدعة، لكن لا يترك الجماعة ويصلي وحده.

س٧: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل يجوز أن تطلب من العالم الموحد في الدنيا فتقول له: إذا رزقك الله الشفاعة في الآخرة، فاشفع لي عند الله؟ هل يجوز هذَا الأمر؟

ج٧: ما أعلم لهذا الأصل، أنهم يوصون بالآخرة، يقولون: بالآخرة تدعو لنا؛ اطلب منه الآن يدعو لك، لماذا تؤجله للآخرة؟ مادام أنه رجل صالح، وأنت بحاجة إِلَىٰ الْدُّعَاء؛ خليه يدعو لك الآن.

س٨: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ما ضابط من يُطلب الْدُّعَاء منه من الصالحين الأحياء الحاضرين؟ هل يكون العالم وما دونه؟

ج٨: كل مسلم، كل مسلم يُطلب منه الْدُّعَاء، كل رجل صالح يُطلب منه الْدُّعَاء، ولو لم يكن عالمًا.

س٩: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل عوام أهل الشِّرْك الَّذِينَ يعبدون القبور ويتقربون إليها من الَّذِينَ بلغتهم الدعوة، أو يكونون من أهل الفترة؟

ج٩: يا سُبْحَانَ اللَّهِ! من أهل الفترة وهم يحفظون القرآن ويسمعون! بلغتهم الحجة، من أهل الفترة اللي ما يسمع شيئًا ولا بلغه شيئًا، هٰذَا اللي من أهل الفترة، ليس انقطع عن العالم، هٰذَا أين هو اليوم؟ أحد الآن منقطع عن العالم؟ يعني وسائل الإعلام الآن وصلت المشارق والمغارب، ولم يبقَ أحدٌ لم تصله، لكن لو قُدِّر أنه يوجد أحد ما عنده وسائل تقنية ولا وصلته المخترعات الحديثة، ولم يصله شيء؛ يكون من أصحاب الفترة.

س١٠: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل يُشترط لبلوغ الحجة أن يعرف الشيخ تفسير القرآن وَالسُّنَّة ومعناها، أو يُكتفى بإبلاغها نصًّا؟

ج١٠: إذا كان عربيًّا يكتفي ببلوغها نصًّا: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] إذا كان عربي؛ العربي يفهم القرآن في الجملة، وإن لم يعلم كل معاني القرآن، لكن في الجملة القرآن عربي يخاطب، يقول: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] هل أحد يجهل المعنى؟ حَتَّىٰ العوام ما يجهلون المعنى، ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣] ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ ما في أحد يجهل هٰذَا.

لكن إذا صار أعجمي لا يعرف معنى ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ ما يفهم؟ يُترجم له.

س١١: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل يجوز إطلاق لقب "**العارف بالله**" عَلَىٰ بعض الصالحين؟

ج١١: هٰذِه تزكية "**العارف بالله**" هٰذِه تزكية، وفي الغالب عند الصوفية، هٰذِه عبارات صوفية، "**العارفين، والعارف بالله**".

س١٢: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل يجوز للإنسان أن يدعو بهذا الْدُّعَاء: "**اللَّهم لا تحرمني شفاعة الصالحين يوم القيامة**"، أو يخصِّص بالقول، فيقول: "**اللَّهم لا تحرمني شفاعة فلانٍ من العلماء يوم القيامة**"؟

ج١٢: شفاعة نبيِّك، اطلب من الله، تريد أن تطلب شفاعة غيره؛ اطلب شفاعة النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

س١٣: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: نحن في بلدٍ يكثر فيها الرافضة والصوفية، فكيف ننقذ العوام منهم؟ وهل ندعو هؤلاء المبتدعة أو نكتفي بدعوة العوام فَقَطْ؟

ج١٣: اللي عنده مقدرة يجب عليه أن يدعو الدعاة، يبيِّن لهم، ويقيم الحجة عليهم، واللي ما عنده مقدرة يبيِّن بقدر استطاعته.

س١٤: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: نرى كثيرًا من القبوريين هٰذِه الأيام في المدينة المنورة، يعلنون شركهم أمام الملأ، ويتمسحون بِالسَّيِّدِ وبقبر النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا ناصحناهم استهزءوا بنا، وقالوا: أنتم وهَّابيون، فماذا نفعل بهم؟

ج١٤: أنتم عليكم الإنكار باللسان، وذلك بالبيان لهم، فإنْ لم يمتثلوا؛ ترفعون من شأنهم إِلَىٰ المسؤولين، إِلَىٰ إمارة المدينة، إِلَىٰ الهيئات، إِلَىٰ مكتب الدعوة، تبلغون المسؤولين، هٰذَا اللي يجب عليكم.

س١٥: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: عندنا بعض الصوفية يزعمون أنَّ الصحابة كان لهم علم الغيب، فهل كلامهم صحيح؟

ج١٥: صحيح؟ والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٦٥﴾ [النمل: ٦٥] هٰذَا فيه شك أنه ما بصحيح؟ لا يعلم الغيب إِلَّا الله، أو من أطلعه الله عَلَىٰ شيءٍ من الغيب، من رسله، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، فيطلع الله بعض الرسل عَلَىٰ شيءٍ من الغيب؛ لإقامة الحجة عَلَىٰ العباد.

أمَّا أنَّ أحدًا يدعي علم الغيب من غير الرسل؛ هٰذَا يكون كافرًا لأنَّه يدّعي علم الغيب، ومن ادَّعى علم الغيب -كما مرَّ بكم في النواقض-؛ فإنَّه يرتد عن دين الإسلام.

س١٦: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل من علم الحق من العلماء المعتبرين، ثُمَّ خالفه إِلَىٰ فتاوى أُناسٍ تطفلوا عَلَىٰ الفتوى يُعتبر متخذًا لهم أربابًا؟

ج١٦: ما فيه شك، إذا كان أنه يعلم أنهم عَلَىٰ خطأ، وروَّج أقوالهم لغرضٍ من الأغراض -إِمَّا للقمع، وَإِمَّا لطمس الحق، وَإِمَّا لمراغمة أهل الحق-؛ فَلَا شَكَّ أنه اتخذهم أربابًا!

وَاللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.